العتبة العلوية المقدسة

اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٥١) لشهر شـــــوال عام ١٤٤١هـ

الصادق عليه السلام

٢٥ شوال ذكرى
شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

- الإعاقة والعدل الإلهي
- وَعْدُ السَّمَاءِ وَتَحْقِيقُ حِلْمِ الأَنبِيَاءِ
- المذهب الشافعي

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

٤ـ٥ إثبات التطابق بين نُسخ القران الكريم

٨ـ٩ آدم وحواء (عليهما السلام)

١٠ الإعَاقَةُ وَالعَدْلُ الإلهِي

١٢ـ١٣ التقليد في العقائد

قسم الشؤون الدينية – شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعيدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
ضياء حرز الدين

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

في الخامس والعشرين من شهر شوال يستذكر علماء واتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ذكرى شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، ولأجل التعريف بهذه الشخصية العظيمة تقام المجالس وتُعقد المؤتمرات والندوات من قبل أتباعه الجعفريين، وهذا هو ديدن الموالين والمحبين لأهل بيت النبوة (عليهم السلام) في السعي الدائم والحثيث في إقامة أمرهم والتعريف بذواتهم الطيبة على مدار السنة، لكن الغريب والملفت أن المدارس الأخرى من أبناء العامة لا يأتون على ذكر هذا الإمام الهمام (عليه السلام)، لا في مجالسهم الخاصة ولا العامة، ولا في خطب الجمعة، ولا غيرها من معاقد العلم والندوات والمؤتمرات! وإذا جادت بعض المنابر أو الكتابات بالتعريج على ذكره فإنه لا يتعدى أن يكون الذكر خجولاً مقتضباً! وكأن هذا الإمام هو إمام الشيعة خاصة! وكأنه (عليه السلام) لم يتصل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسباً ونسباً وإمامة وعلماً! بل كأنه (عليه السلام) لم يكن له الفضل على علماء ومؤسسي مذاهبهم، كمالك وأبي حنيفة! ألم يقل ابن حجر الهيثمي في كتابه (الصواعق المحرقة، ص ٢٠١): (جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمّة الأكابر، كيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسفيانيين، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السجستاني)! فلا يفسر هذا التجاهل والتجهيل إلا خوفاً من إقرار الحق لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وخوفاً من أن تتغير البوصلة باتجاه الصراط المستقيم الذي أوصى به رب الجلالة ورسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)! وهذا ما تخوف منه بعضهم، مِن أَن ذكر أهل البيت (عليهم السلام) والاعتناء بعلومهم ومقاماتهم وتاريخهم العظيم فإنه يعني رفع راية التشيّع! نعم إنه اتهام بالتشيع، كم اتهم الشافعي بالرفض والتشيع، وذلك بسبب ميله وحبه ومودته لأهل البيت (عليهم السلام)، حتى أنه قال:

إِنْ كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

لكن لو قدر أن تحجب مقامات أهل البيت (عليهم السلام) عن كثير من الناس فيما مضى من الأزمنة والدهور فهذا لا يعني دوام ذلك، بل سيأتي ذلك اليوم الذي سيُظهر الله تعالى دينه وولاية آل محمد (عليهم السلام) على رؤوس الخلائق أجمعين على يد صاحب الأمر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وإن غداً لناظره قريب.

إِثْبَاتُ التَّطَابقِ بينَ نُسَخِ القُرْآنِ الكَريمِ؟

إن القرآن الكريم كتاب تحدّى به اللهُ الإنسَ والجن على أن يأتوا بمثله، أو ببعض سوره وآياته، فلم ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، مع أن الذين تحداهم لم يكونوا جهلاء باللغة والكلام، بل كانوا أبلغ الناس وأفصحهم، بحيث عُلّقت أشعارهم على جدران الكعبة إعجاباً ببلاغتها وفصاحتها، والقرآن لم ينزل إلا بلغتهم، ولم يخالف قواعدهم الكلامية، ومع هذا أعلنوا عجزهم التام الكامل ، واستمر التحدي على مدى الدهور، فلم يستطع أحد من الخلق أن يأتي بشيء من ذلك في حقبة من الزمن، وهذا يدل على أن هذا القرآن هو كلام غير البشر، ولو كان هذا كلام بشر لاستطاع بعض الخلق أن يأتي بمثله أو قريباً منه، والأدلة على هذا التحدي من القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء:٨٨

وبعد أن ثبت أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، فلابد من أن تكون آياته حجّة، فلا يحتاج في ثُبُوته إلى تأييد فرد أو جماعة، فهو النصّ الإلهي الموجود منذ عصر النبي (ﷺ) حتى يومنا هذا، وهو ثابت بالتواتر القطعي منذ عهد الرسالة وإلى هذا اليوم.

وبما أن الله تعالى ضمِن حفظ القرآن الكريم من التحريف زيادةً ونقصاناً حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، وقال جلَّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤١، فهذا دليل على أن الذي بين أيدينا هو عين القرآن الإلهي.

فالآية المباركة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، جاءت مواساة للنبي(ﷺ) من جهة ولتطمئن قلوب المؤمنين المخلصين من جهة أخرى، من خلال طرح

مسألة حيوية ذات أهمية بالغة لحياة الرسالة، ألا وهي حفظ القرآن من التلاعب والتحريف، فبناء هذا القرآن مستحكم، وشمس وجوده لا يغطيها غبار الضلال، ومصباح هديه أبديّ الإنارة، ولو اتحد أعتى جبابرة التاريخ وطغاته وحكّامه الظلمة، محفوفين بعلماء السوء، ومزوّدين بأقوى الجيوش عدّة وعتاداً، على أن يخمدوا نور القرآن، فلن يستطيعوا؛ لأنّ الحكيم الجبّار سبحانه تعهد بحفظه وصيانته.

وقد اختلف المفسرون في دلالة (حفظ القرآن) في هذه الآية المباركة، والصحيح، وفقاً لظاهر الآية المذكورة، أنّ الله تعالى وعد بحفظ القرآن من جميع النواحي: من التحريف، من التلف والضياع، ومن سفسطات الأعداء المزاجية ووساوسهم الشيطانية. تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي: ج٢، ص٥٤٨.

هذا وقد التزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إبلاغ هذا الكتاب العظيم إلى المسلمين الذين فاق عددهم حد التواتر، وحثّهم على حفظه واستظهاره وكتابته، فسجّله كُتّابه الذين بلغ عددهم حسب بعض المصادر ما يُناهز الأربعين كاتباً.

ثم تتابعت جهود المسلمين في نقل القرآن الكريم واهتمت الأجيال برعايته حفظاً وكتابةً حتى نجد أن الملايين من المصاحف المكتوبة عبر العصور والمطبوعة تتفق على نص واحد مُجمع عليه.

وكذلك اتفقت المذاهب الإسلامية كلها على أن ما بين الدفتين من الألفاظ والمعاني والأسلوب نزل من الله دون نقص أو زيادة، وليس لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أي دَخْلٍ في صياغته ووضعه، فالقول بتغيير القرآن الكريم مردود عند جميع المذاهب الإسلامية.

وما نقرؤه اليوم هو القرآن نفسه الذي كان يقرؤه المسلمون في العهد الأول، وما نجده اليوم من النص المثبت بين الدفتين هو الذي أثبته المسلمون الأوائل كما أخذوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا زيادة ولانقصان.

المذْهَبُ الشَّافِعيُّ

المذهب الشافعي هو من المذاهب الفقهية الإسلامية السنية المشهورة، ويتعبّد به كثير من المسلمين السنة في بعض الدول الإسلامية العربية وغير العربية، فله أتباع كُثر في العراق، ومصر، وسوريا، والأردن، وإندونيسيا، وماليزيا، وشرق أفريقيا، وجنوب الهند، وحضرموت، وخراسان.

(ينظر: المذهب الشافعي، محمد طارق مغربية: ص١٤٠ ـ ص١٤٥).

مؤسس المذهب:

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي، وُلد في غزّة سنة (١٥٠هـ)، وقد تتلمّذ على يد عددٍ من المشايخ والعلماء، منهم: مسلم بن خالد الزنجي، والإمام مالك، وعمر بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي، ويحيى بن حسّان، ومحمد بن الحسن الشيباني، فصار بعد طلبه للعلم وإتقانه إماماً صاحب مذهب فقهي، ويعتبر مؤسس علم الأُصول كما أنّه إمام في علم التفسير وعلم الحديث، ومن أشهر كتب الشافعي: الأُم، والرسالة الجديدة. توفّي سنة (٢٠٤هـ) في مصر.

(ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ج١٧، ص٢٨١).

عوامل ظهور المذهب:

إنّ الإمام الشافعي أخذ الفقه والحديث على يد الإمام مالك، والرأيَ على يد محمد بن الحسن الحنفي، فجمع بين المدرستين، ونظراً لتمتعه بالثقافة الواسعة والقدرة الفائقة، فقد استطاع أن يرسم لنفسه منهجاً وسطاً، تمخّض عنهما المذهب الشافعي.

ومن أهم العوامل التي هيّأت للشافعي اشتهار مذهبه، هي:

ـ اشتهار قرشيته، واحتجاجه بالانتساب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا له أثره في قلوب المسلمين.

ـ الدعم الإعلامي المتمثّل بكثرة الروايات المدعاة والمنسوبة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الشافعي،

أو سرد الرؤيا (الأحلام) من قِبل أنصاره.

ـ كان معروفاً بأنّه تلميذ لمالك وخرّيج لمدرسته، وكان لمالك هناك ذكر ولمذهبه انتشار، فقوبل الشافعي بالعناية.

ـ نشاط الشافعي وعلّو همّته وتفوّقه بالأدب ومعرفته باللغة وإحاطته بأقوال مالك وأقوال أهل الرأي وانتصاره لمذهب أهل الحديث.

ـ صلته بالحكام واهتمامهم به. (ينظر: مسند الشافعي بترتيب الأمير سعيد سنجر: ج١، ص٣٧).

المراحل التي مرّ بها:

المرحلة الأولى: النشأة والتأسيس:

بدأت هذه المرحلة حين زيارته بغداد وإقامته فيها مدّة أربع سنوات، وفيها ظهر مذهبه مستقلاً عن شيخه مالك بن أنس، وتمثّلت آراؤه الفقهية والأُصولية في هذه المدّة في كتابيه (الحجة) و(الرسالة القديمة)، ثمّ بعد ذلك انتقل إلى مصر ومكث فيها خمس سنوات، نقّح في هذه المدّة آراءه التي قال بها فيما سبق، فغيّر عدد من اجتهاداته، وصحح بعض أقواله، وتمثّلت آراؤه الفقهية والأُصولية الجديدة في كتابيه (الأُم) و(الرسالة الجديدة).

المرحلة الثانية: النقل والنمو:

ظهرت هذه المرحلة بعد وفاة الإمام الشافعي، على يد تلامذته، فقد رووا مذهبه إلى المذاهب الفقهية الأُخرى وعرّفوهم بآرائه، ثمّ بعد ذلك ظهر المذهب مستقلاً بفقهائه ومصنّفاته .

المرحلة الثالثة: التنقيح والتحرير:

بدأت مرحلة التنقيح على يد الإمام الرافعي بتأليفه كتابه(المحرر) المأخوذ من كتاب الغزالي(الوجيز)، فكان هو المعوّل عليه لدى الشافعية، ثمّ جاء من بعده الإمام محي الدين النووي، ومن مصنفاته كتاب (منهاج الطالبين وعمدة المفتين) الذي اختصر فيه كتاب (المحرر) للرافعي، فنقّح وحرر فيه مذهب الشافعي، وله جهود أُخرى في ذلك. (ينظر: بحث بعنوانه: المذهب عند الشافعية، نُشر في مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، للدكتور محمد إبراهيم أحمد علي).

الأُصول العامّة للمذهب:

الأُصول العامّة عند الإمام الشافعي هي:

ـ القرآن الكريم والسنّة النبوية.

ـ الإجماع.

ـ قول الصحابي.

ـ القياس.

أشهر علماء المذهب:

من علماء المذهب الشافعي: إبراهيم بن خالد الكلبي، وأحمد بن حنبل، والربيع بن سليمان الجيزي، وأبو زرعة القاضي، وأبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي. (ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد حسين الذهبي: ج١، ص١٤، ج١١، ص١٧٧، ج١٢، ص٧٢، ص٥٩١، ج١٦، ص٢٨٣).

آدَمُ وَحَــوّاء (عليهما السلام)

حضر الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مجلسا من مجالس المأمون بن هارون الرشيد يوما، ودار الحديث بين المأمون ومجالسيه حول عصمة الأنبياء عليهم السلام وذكر في أطراف ذلك آدم وحواء وفعلهما بالأكل من الشجرة، عندها توجه المأمون نحو الإمام الرضا (عليه السلام) قائلا: يا بن رسول الله أليس من قولكم: عصمة آدم وحواء عليهما السلام؟

قال الإمام الرضا (عليه السلام): بلى.

فقال المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: (وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). طه:١٢١.

فقال الإمام (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى قال لآدم: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) -وأشار لهما إلى شجرة الحنطة - (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ). البقرة: ٣٥، ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها وإنما أكلا من غيرها، لما أن وسوس لهما الشيطان وقال: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ). الأعراف: ٢٠، وإنما ينهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها (إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ). الأعراف:٢٠، (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ). الأعراف: ٢١، ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً، (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ). الأعراف: ٢٢. فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل

النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم.

أما بعدما اجتبى الله تعالى آدم (عليه السلام) وجعله نبياً كان معصوماً لم يذنب صغيرة ولا كبيرة، فقال عز وجل: (وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى). طه: ١٢٢، ثم اصطفاه ربه على العالمين بقوله: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ). آل عمران: ٣٣.

فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: (فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آَتَاهُمَا..). الأعراف: ١٩٠.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن ذكرا وأنثى وإن آدم وحواء (عليهما السلام) عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا: (لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ). الأعراف: ١٨٩، فلما آتاهما صالحاً من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والتامة وكان ما آتاهما صنفين صنفاً ذكرانا وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل، فقال الله تبارك وتعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ). الأعراف: ١٩٠.

فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله حقا.

المصدر:

مناظرات في العقائد والأحكام للشيخ عبد الله الحسن: ج١، ص٢٩٨.

الإِعَاقَةُ وَالعَدْلُ الإِلهِي

تشتبه على البعض ممن ليس له علم واطلاع شبهات واهية لا تكاد يكون لها وزن في عالم المعرفة والعلم، لكن وبسبب ضعف الرصيد العلمي لدى الإنسان تنطلي عليه بعض الشبهات، ويزيغ عن الصراط السوي، ومن تلك الشبهات التي أثّرت على البعض هي شبهة نشوء بعض الناس ومنذ الولادة على الإعاقات الجسدية أو العقلية، فما ذنب المولود الذي يولد مجنوناً؟! أو يولد أعمى؟! أو يولد ناقص الأعضاء؟! فكل تلك الإعاقات البدنية والعقلية تتنافى مع العدل الإلهي!

وجواب هذه الشبهة: هو أن تلك الإعاقات البدنية والعقلية لا ترتبط بعدالة الله جل وعلا، وليس العدل الإلهي دخل في ذلك؛ لأن الله جل ذكره خلق الكون بمجراته وكواكبه وبكل ما يحويه على نظام دقيق ومعادلة فائقة الدقة، وربط كل شيء في عالم التكوين بأسباب وعلل، وكل المسببات والمعلولات لا تتحقق ولا ترى نور الوجود والتحقق ما لم تتحقق أسبابها وعللها، فالصانع في مصنعه ما لم يسلك النظام الدقيق في عمله وإنتاجه فإنه ستكون نتائج العمل والإنتاج معيوبة وغير صحيحة، وهكذا الفلاح في زراعته، فإنه لولـم يحسن استصلاح أرضه بالصورة الجيدة، وما لم تكن بذوره سليمة، فإنه سيكون حاصله فاسداً ومعيوباً فهكذا هو الإنسان وعوامل تكوينه منذ أول انعقاد له في عالم الأجنة والأرحام، فما لم تكن تلك الظروف والشروط مؤاتيه لتكوينه فإنه لا يسلم من العيوب والنواقص، فسلامة الأب والأم من الأمراض والأعراض، وعدم تناولهما الأدوية والعقاقير المؤثرة سلباً على تكوين الجنين، وسلامة الأجواء المحيطة من التلوّثات والإشعاعات وغيرها كفيلة في سلامة الجنين من العيوب والأمراض والتشوهات.

ولو راجعنا إحصائيات الإعاقات والتشوّهات قليلاً لوجدنا أن نسبة حالات التشوّهات في الأطفال ليست بأكثر من نسبة حالات السلامة عند الباقين، وعليه:

تعتبر الإعاقات والتشوهات هي بفعل ظروف خاصة تحيط بأجواء الجنين وليس بأصل خلقة الله تعالى وتكوينه للبشر.

رضي الله عنه

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ الحِمـــــيَري

قال النجاشي: (محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، أبو جعفر القمي: كان ثقة، وجها، كاتب صاحب الأمر (عليه السلام)، وقد كان ابوه ثقة مأموناً وكذلك اخوته جعفر والحسين وأحمد).

مما يلفت النظر في سيرة هذا العالم الجليل تميز بمروياته التي اشتهرت بقربها الى المعصوم وفيه الجنبة العقائدية واضحة جدا كما في روايته للتوقيع الذي جاء فيه ذكر زيارة آل يس، وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمره تعقلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: (سلام على آل يس)، السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته، السلام عليك يا باب الله وديان دينه). الاحتجاج، أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي: ج٢، ص٣١٦

وقد روى التعزية بوفاة السفير الاول وتنصيب ابنه بعده وهو: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضى بقضائه، عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً فرحمه الله، وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعيا فيما يقرّبه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم نضّر الله وجهه وأقاله عثرته).

وفي فصل آخر:

(أجزل الله لك الثّواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحّم عليه). موسوعة توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، محمد تقي أكبر نجاد: ص٤٢

واختم بطرف مما سأله وجوابه عن الامام الحجة(عجل الله تعالى فرجه الشريف): وسأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب(عليه السلام): (يسبح الرجل به فما من شيء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح).

وسأل فقال: يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب(عليه السلام): (يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط). الاحتجاج، الطبرسي: ج ٢، ص٣١٢

التَّقْليدُ في العَقائد

العقيدة مشتقّة من مصدر (عقْد) الذي يعني الإحكام والشدَّ والربط، وربطُ الشيء بشيء آخر يمكن أن يكون مادّيّاً حيناً كتطعيم برعم شجرة بشجرة أُخرى، ويمكن أن يكون معنويّا حينا آخر كزواج رجل بامرأة بواسطة عقد قران.

فالعقيدة إذاً عبارة عن ذلك الشيء الذي يتّصل بذهن الإنسان وروحه، كتقبّل الذهن أنّ للكون خالقاً أو ليس له، أو كتقبّل الإنسان لفكرة الحياة بعد الموت أو لا، فتقبُّل أيّ نظرية - حقّاً كانت أم باطلاً - يعنى شد تلك النظرية إلى الذهن وربطها به.

ونعلم نحن أن عقائد الإنسان وتصديقاته هي المسار الأساس لجميع توجّهاته في الحياة، وهي صاحبة الدور الأعظم في الحياة الفردية والاجتماعية، فإن كانت صائبة مطابقة للواقع كان طريق حياة الإنسان صائبًا كذلك، وأمّا إذا كانت عقيدته فاسدة فإنّ طريق حياته مؤداه إلى التشتت والضياع والفشل، فما كان من الإسلام إلا أن وضع في سلم أولوياته تصحيح العقيدة قبل أيّ شيء آخر، فهي المعيار والميزان لتقييم الأعمال، وحتّى الأعمال الصالحة فإنّها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صائبة! لقول الإمام الباقر (عليه السلام): (لا يَنفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالجُحودِ عَمَلٌ). الكافي: ج٢، ص٤٠٠، فأوّل ما يسأل الإنسان عنه بعد مماته عن عقيدته: بأيّ إله آمن؟ وبأيّ دين اعتقد؟ وبأي نبي ووصي اتبع؟

فنسأل الآن هل هناك تقليد في العقيدة أم لا؟

قبل ذلك نسأل من أين ينبغي لنا أن نكتسب مبادئنا العقائدية؟ وهل يجيز لنا العقل تقليد الوالدين، أو العلماء، أو مَنْ

نثق بهم في العقائد ام لا؟ أم يجب التحقيق فيها بنفسنا؟

للإجابة عما تقدم نعرّف التقليد أولا: فكما نعلم هو عبارة عن تقبّل رأي الآخرين دون المطالبة بالدليل والبرهان وهذا لا ينفع، لذا اقتضى على الإنسان ضرورة تحصيل عقائده عن طريق التحقيق، فقبول نظريات الآخرين وآراءهم لا تصبح أهلاً للقبول، إن لم تكن محقّقة ومدعمة بالأدلّة والبراهين ا لعقلية ؟

فكان أمر (العقل) بعدم السماح للإنسان مطلقًا بأن يصبح مقلِّداً في المبادئ العقائدية.

فما من أتباع دين ما إلاّ ويعتبرون عقيدتهم صحيحةً منزّهةً عن كلّ خطأ، ويُخيَّلُ إليهم أنّ عقيدتهم وحدها هي العقيدة الصائبة المطابقة للواقع، ثم يعتبرون هذا الخيال عِلماً يقينياً.

وأما من وجهة نظر الإسلام في صدد التقليد في العقائد أم لا ففيه تفصيل: فالعقائد كما نعرف من محاور الإسلام الأساسية، وهي تنقسم إلى قسمين: الأصول والفروع.

فأُصول الدين المشهورة ـ الخمسة ـ عبارة عن المبادئ التي تشكّل القاعدة لمختلف المسائل الفقهية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهذه لا تقليد فيها وحرّم الإسلام ذلك.

وأمّا فروع الدين فعبارة عن المقرّرات التي شرّعها الإسلام في تنظيم الصلة بين الإنسان وربّه من جهة، وبينه وبين الخلق من جهّة أُخرى، كالصلاة والصوم والخُمس والزكاة والحجّ وغيرها، فإنّ الإسلام لا يقتصر على جواز التقليد فيها فحسب، بل يوجبه، ومرجع التقليد فيها بصورة محدّدة هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام (عليه السلام)، وفي حالة غيبة الإمام (عليه السلام) يكون مرجع التقليد الجامع للشرائط، بالنسبة لمن لم يتخصّصوا في استنباط الأحكام في المسائل الإسلامية من الكتاب والسنّة، وتحريم التقليد في أصول العقائد ظاهر في القرآن وفي النصوص الإسلامية بوضوح، وأصرَّ الإسلام على مطالبة الناس بالتحقق في مسائلهم العقائدية، وأن لا ينساقوا مع عقيدة أيّ كان إلاّ بالتدقيق والبرهان العقلي.

فالباري عزّ وجلّ لم يطلب أبداً من الناس أن يستسلموا لكلامه - على سبيل المثال - فيما يختصّ بإثبات وجوده أو إثبات نبوّة أنبيائه استسلاماً تعبّديّاً تقليديّاً لا ينهض به برهان عقليّ، فسبحانه يستدلّ على إثبات كل ذلك بالأدلّة العقلية، ويدعو العقل الى التحكيم فيها، وطلب الدليل، كما ذُكر في كتاب الله تعالى: (هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ). الأنبياء:٢٤.

وفي آية أخرى كقوله تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ). الإسراء: ٣٦، نلاحظ أن الآية توصي الإنسان باتّباع نداء الضمير وما يصدر عن العقل من أمر صريح وواضح في المسائل العقيدية، وتنهاه إيّاك والتقليد الأعمى، وما لم يتحقّق لديك الوعي بصحّته.

وَعْدُ السَّمَاءِ وَتَحْقِيقُ حِلْمِ الأَنبِيَاءِ

منذ أن خلق الله تعالى الخلق، وقدر أن يجعل في الأرض خليفة؛ سن لخلقه سنناً جعلها ملازمة لمخلوقاته تكوينا وتشريعاً، وهي تلك السنن التي لا تغير ولا تبدل، ومن تلك السنن ألا تخلو الأرض من خليفة منصب من السماء.

ولما انحرفت البشرية عن طريق الحق، وساد الظلم والجور بينهم، وتسلط الطغاة على رقاب المؤمنين واستضعفوهم، وكثر جنود ابليس الذي أخذ عهدا على نفسه بأن يغوي البشرية ويبعدهم عن رب العزة والجلال، كذلك وعد الله تعالى أنبياءه، ورسله، وأولياءه بأن يمكن لهم في أرضه، ويعيد لهم الكرة على ابليس وجنوده، ويورث أرضه لعباده الصالحين، ويمن على الذين استضعفوا ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين؛ فبشرهم بمهدي آخر الزمان، الذي سوف يملئ الأرض قسطا وعدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجورا.

وما أن يبشر كل نبي ووصي بهذه البشارة حتى يبقى هذا الحلم يراوده ويرافقه في كل حين وآن؛ فيترقب الطلعة البهية لصاحب الأمر والزمان، وكلٌ منهم يفديه بنفسه وهو ما يزال يتقلب بين الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة.

فقد جاء في الأثر أن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين فقال: (ألست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم، فقال: أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، (وان المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعا وكرها) (. (الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٨)

وجاء في الحديث القدسي: (هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره... إلى ان يقول: (واختم بالسعادة لابنه عليّ وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والمعدن لعلمي الحسين، وأكمل ذلك بابنه: (محمد) رحمة للعالمين. عليه كمال موسى، وبهاء عيسى وصبر أيوب، فيذل أوليائي في زمانه، وتتهادى

رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم. فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة في نسائهم، أولئك أوليائي حقا: بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع الآصار والأغلال، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) (الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٥٧٦)

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لما عرج بي إلى السماء السابعة ناداني ربي تعالى: يا محمد... إلى ان قال: (وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهر الأرض من أعدائي، وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي، وبه أطهر الكنوز والذخائر وأمده بملائكتي لتؤيده على انفاذ أمري وإعلان ديني ذاك وليي حقا ومهدي عبادي صدقا). (الأمالي، الصدوق، ص٧٣١)

وفي مكان آخر قال نبي الله عيسى(عليه السلام): إلهي فمن هو حتى أرضيه، فلك الرضا؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة إلى ان قال: (يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها، حتى يرو البركة، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الازواج قليل الأولاد، يسكن مكة موضع أساس إبراهيم). (الكافي، الشيخ الكليني: ج ٨، ص ١٦٣)

وفي مكان آخر قال عيسى (عليه السلام): (يا رب وما طوبى، قال شجرة في الجنة، قال عيسى: اللهم أسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم ان يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي، (أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على قتل اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة)). (الأمالي، الصدوق: ص٣٤٧)

اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، وجوداً، وظهوراً، ونهضة، ونظرية، ليقود قافلة التائهين إلى شاطئ الأمان، وتحقيق رسالة القرآن، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

مَا مَعْنَى؟

التسبيح في اللغة: معناه تنزيه الله تعالى من الصاحبة والولد، والشبيه، والمثيل، بل تنزيهه عن كلّ ما لا ينبغي له أن يوصف، وقولك: سَبَّحْتُ الله تسبيحاً، أي: نزهته تنزيهاً. وسبحان: اسم علَم للتسبيح، يقال: سبّحت الله تسبيحاً وسبحانا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم علَم للتسبيح.. وتفسيره تنزيه الله تعالى من كل سوء. (أُنظر: ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٤٧١).

التسبيح في الاصطلاح: هو تنْزيهُ الله جلّ ثناؤه من كلِّ سوء، ومعنى التَّنْزيه: هو التبعيد. والعرب تقول: سبحان مِن كذا، أي: ما أبعدَه. وقال الأعشى:

أقولُ لما جاءني فخـــــرُهُ سُبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخِر

ومعنى البيت: عجباً لـه إذَا يَفْخَر، وفي صفات الله (عزّ وجلّ): سُبَّوح. اشتقاقه من الذي ذكرناه أنّه تنَزَّه من كلّ شيء لا ينبغي لَـه.

وبعد بيان معنى التسبيح في اللغة والاصطلاح يظهر أنّهما ليس بينهما فرق، فكل واحد منهما ـ اللغوي والاصطلاحي ـ يدل على تنزيل الله تعالى عن كلّ ما لايليق بساحته المقدّسة وبذاته فتسبيح الله (عزّ وجلّ) هو إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظنّ به نقصاً، أو تنسب إليه شرّاً، وتنزيهه عن كلّ عيب نسبه إليه المشركون والملحدون.

الحثّ على التسبيح:

جملة من الروايات حثّت المسلمين على الذكر والتسبيح، ومنها:

عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». (الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن: ج١، ص٢٠٧).

وعنه (صلى الله عليه وآله) أيضاً: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». (النووي، المجموع: ج٤، ص٦٤٥).

وقوله: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ» (البيهقي، شعب الإيمان: ج١، ص٤٢٢).

ومن أفضل ما علّمه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ابنته الصدّيقة(عليها السلام) هو ذلك التسبيح المعروف بتسبيح الزهراء (عليها السلام): وهو تسبيح يكون عقيب الصلوات، واجبة كانت أو مستحبة، وكذا يُستحبّ عند النوم، وكيفيّته هي: الله أكبر أربع وثلاثون مرّة، ثمّ الحمد لله ثلاث وثلاثون، ثمّ سبحان الله كذلك، فمجموعها مئة. (العروة الوثقى، الطباطبائي: ج٢، ص٦١٦)

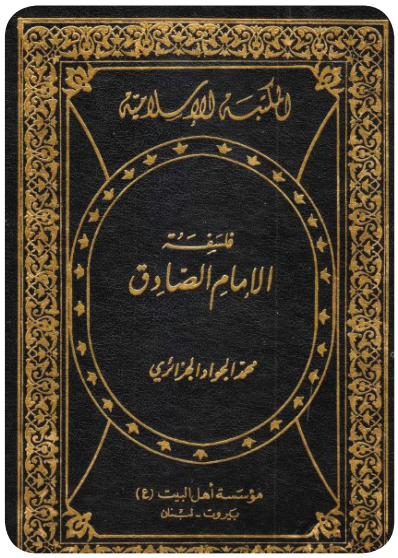

اسم الكتاب: فلسفة الإمام الصادق (عليه السلام)

اسم المؤلف: الشيخ محمد الجواد الجزائري

سنة الوفاة: ١٩٥٩م.

عدد الصفحات: ١٩١ صفحة.

الطبعة: الرابعة لسنة ١٩٨٦م.

أثرت عن أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من العلوم والمعارف في شتى زوايا الحياة وفلسفتها، ولم يدعو شيئاً من دقائق الأمور وصغريات الأشياء إلا وتركوا فيه بصمة علمية واضحة، إلا أن جُلَّ المسلمين من المدارس الأخرى وبحيادهم عن أهل الذكر وأهل الحق ضيعوا تلك الكنوز الإلهية الثمينة، ولم يستثمروا الوجود المبارك لأنوار الأئمة (عليهم السلام) بين ظهرانيهم، فقد أثر عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (إِنَّ هَاهُنا لَعِلْماً جَمًّا ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلى صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً) بحار الأنوار: ج٧٨، ص٧٦، وهكذا هو إمامنا أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عاش بين المسلمين ولم يأخذ من صنوف علمه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان!

كتابنا في هذا العدد يسلط الضوء لنا على بعض الآثار الفلسفية التي أثرت عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، والتي تأتي على الكثير من الإشكاليات الفلسفية فتفندها من أساس، إذ أن الإمام الصادق (عليه السلام) صاحب مدرسة إسلامية معرفية كبرى، لا يصل إلى مطالبها إلا من رقى بعلمه وتدرج في كمالاته كي يدرك لباب بحرها الزاخر، فإن المدرسة الجعفرية ومن خلال هذا الكتاب تبرز لنا القيمة المعرفية لمبادئ الإسلام وأسسه الروحية العالية، قبال الفلسفات المادية الأخرى، والتي سقطت في أحضان المادة وحدوها الضيقة، فالكتاب إذن ثروة معرفية رائعة.

تدرج المؤلف في ثلاث مسائل مهمة، كمسألة حقيقة الشيء بصورته لا بمادته، ومسألة الجبر والتفويض، ومسألة أن المعلول ناقص عن علته، ثم دخل في فصول ثلاثة، بعدها دخل في فوائد ثلاثة، ثم ختم الكتاب بـ(مطاف البحث).

فالكتاب إذاً شيق ورائع، يمكنكم تحميله من موقع شبكة الفكر بصيغته الإلكترونية (PDF).

عَدَدُ الأَئِمَّـــــــــــــــــةِ (عليهم السلام)

من أين جاء اعتقاد الشيعة بأن الأئمة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون؟

جوابنا: جاء ذلك من تعاليم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ومنذ بداية الدعوة الإسلامية كان يخبر عنهم أنهم الخلفاء من بعده، وهناك روايات مستفيضة عند الفريقين وإليك بعضاً منها من مصادركم:

- جاء في كتاب البخاري حديث ٣٥٢٠ - يونس بن أبي يعفور العبدي عن ليث واسم أبي يعفور وقدان، قال: فضيل بن عبد الوهاب: يونس بن أبي يعفور العبدي قال: حدثنا: عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يقول: (لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش). - التاريخ الكبير، ج٨، ص٤١٠

- وجاء في الصحيح ايضاً حديث ٦٧٩٦ - حدثني: محمد بن المثنى، حدثنا: غندر، حدثنا: شعبة، عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (يكون اثنا عشر أميراً، فقال: كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش). - كتاب الأحكام - باب الاستخلاف

- وورد في مسند أحمد حديث ٣٧٧٢ - حدثنا: حسن بن موسى، حدثنا: حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كم تملك هذه الأمة من خليفة، فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل). مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبد الله بن مسعود.

فهذه الاخبار الكثيرة تدل وبوضوح على عقيدة الشيعة بأن الأئمة من بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هم اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأخرهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

شهادة

حَمْزَة

رضوان الله عليه

١٥ شوال/ سنة ٣هـ

قَالَ الإِمَامُ البَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

(عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوْبٌ: حَمْزَةُ أَسَدُاللهِ وَأَسَدُ رَسُوْلِهِ، وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ)

بصائر الدرجات: ص141

٨ شوال ذكرى هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام
سنة ١٣٤٤هـ